

الثقافة

AL-THAQAFa

العدد ٤٤٧ : ١٠ شارع الكورنيس مدين - الحاضرة - الطون رقم : ٢٢٩٦٢
٢٧٧٩٩

العدد ٤٤٧

الثلاثاء ٤ من رمضان سنة ١٣٦٦ - ٢٢ من يوليو سنة ١٩٤٧

السنة التاسعة

السياسة العليا للميزان الأوربي

فكانت منذ ابتداء القرن العشرين ، كثيرة الشاغل في الشرق الأقصى ، ولم تحاول ، مباشرة ، إضافة القوة البريطانية في مستعمراته . كما أن أمريكا بقيت ، حتى الحرب الأخيرة ، في منزل من منزلة الصراع الدولي ، تمسكاً منها عصباً « مغرب » ، الذي يحظر على الأمرين التدخل في شؤونها ، كما برز في تدخل الأوربيين في شؤون البالدان الأمريكيتين .

والغريب في أمر « سياسة التحكم » هذه هو أن الإنكارة كانت تحرص دائماً على أن تكون فرنسا إحدى كفتي الميزان ، وقد يكون السبب في ذلك موقفها الجغرافي الاستراتيجي وقربها من الجزر البريطانية ، وليكن تأويلها بسهولة إما ضعف ، وقد يكون هذا السبب آخر ، وهو أن الشعب الفرنسي حاد الطبع ، يخطئ العاطفة بالسياسة ، مما سهل على الإنكليز فهم نفسيته ومعالجته وترويضه بفضل طبايعهم الباردة القلّة . من أجل هذا نرى في تاريخ فرنسا كثرة الحروب مع الدول الأوروبية الأخرى . وطالما ظلت فرنسا والهزمت ، قست إنكارة لمساكنها وإعادة نشاطها إلى حد ما ، كما تدل مع دول الكتلة الأخرى . ولم نجد بعد تاليون الأول حكومة فرنسية أرادت الخروج من نطاق النفوذ الإنكليزي غير حكومة (لاغران) ولي

من الشائع العرف ، قبل اليوم ، أن السياسة العليا البريطانية كانت تستند على التوازن الدولي ، أو ما يسمونه « سياسة التحكم ، في القارة الأوروبية » .

ومعنى ذلك أنها كانت تعمل على خلق قوتين متعادلتين لا ثالث لهما ، في هذه القارة الشبلة ، لتبقى تضع في إصبعها على نقطة ارتكاز الميزان ، فيكون لها بذلك حيوية التحكم . فإذا تمت شوك أمد الميزان ، إلى جهة واحدة مصالحها ، ضربه بالمقابل الآخر ، وساعدت الضيف منهما على الصمود أمام القوى حتى يصفقاً معاً ، وعندها تضع يدها في الأمر لإعادة كفتي الميزان إلى التبادل من جديد .

بهذه السياسة بقيت إنكارة ، عصبوراً طاولاً ، وهي محتفظة بكانها الأولى بين الدول القوة ، ومستمدة بكامل حريتها في التصرف بشؤون مستعمراتها الواسعة ، التي بلغت خمس مساحة اليابسة الأرضية .

ويبرز السياسيون مر تيجان هذه الخططة إلى دقة نظام الدوائر الإنكليزية في تحري الحقائق ، وتقام الانتباه للمراقبة الميزان الدولي ، وإتقان اللعب على نقطة ارتكازه .

وما كان في غير أوروبا دولة قوية تخشعاً إنكارة على مستعمراتها عبر اثنين : هما اليابان وأمريكا . أما الأولى

أعضاء الجبهة المتعصبة في القتال، اتصفية الحساب . وهنا بدأ صراع جديد .

لاكتكارة مطالب استعمارية معروفة . فهي تريد إبقاء الحال على ما كان قبل هذه الحرب لتحتفظ بمستمراتها . وأمريكا رغبة في استعمار اقتصادي عام يلف أرجاء الأرض يسخر إنتاجها وأغنيائها (دولارها) . ولروسيا كذلك طموح السيطرة على الشعوب المجاورة ومد سيطرتها عليها .

وليس هذا الصراع السياسي الجديد ثوباً غير الذي كانت تحرص عليه ائتكة من قبل . وذلك أن الميزان الأوربي أصبح بفضل دخول أمريكا ميدان النزاع ثوباً ، ونصب مكانه ميزان عالمي جديد . وصحبت إسماع ائتكة من السيطرة على نقطة الاكتكار ، لأنها أصبحت ضعيفة بالنسبة لمدىقتها أمريكا الفتية القوية التي أخذت يدها الميزان الدولي الرئيسي .

ومن جوار الميزان السياسية الأخيرة للدول الكبرى والأفلاخ على « مشروع مارشال » لإنقاذ أوروبا ، وعلى مناقشة مؤتمر باريس الثلاثي الناشئ الذي انعقد بين ائتكة وروسيا وفرنسا لتحقيق هذا المشروع ، رى أسلوباً جديداً في النزاع الدولي القبل بدأ يظهر للذين جلياً شيئاً قديماً . وهو أن ائتكة أصبحت إحدى كفتي الميزان السالى تجاه روسيا ، وبقيت نقطة الاكتكار تحت أصبح أمريكا التي سيكون لها القول الفصل في الحرب المالية للقبلة .

غير أن ائتكة ، وهي أليم الأمر الواقع ، تحاول إنقاذ نفسها ، جهد الإمكان ، من هذا المأرق المخرج لسكى تقدم ، كعادتها ، أقل ما يمكن من غنم وخلفاء للائتكة القادمة . فارتحت لتستعمل ميزانها الأوربي القديم ، وتجمع أجنابها وحلفاءها في أوروبا باسم « مشروع مارشال » الاقتصادي ، وتدعى لقوية الجزء الألفى الواقع تحت

عهد الأرشال (بيتان) ، فتكأن معبرها ما يفرقه التباس . فسوق هذه المقدمة لتتحدث باختصار تام من حقيقة هذا الصراع الذي تشاهده اليوم في الجو السياسي العالمي بين ممسكين خطيرين ، أولها يريد التوسع ومد نفوذه على الدنيا باسم الإنسانية والشيوعية ، والراحة باللقير المتبادل ، وثانيهما يريد الاحتفاظ بسيادة على مستمراته ، والتلاعب بمقدرات الشعوب الضعيفة تحت ستار الديمقراطية والحرية الفردية . والله يعلم ، والشعوب كلها تدري ، بأن العالم غير محتاج إلى هذا ولا إلى ذاك ، وإنما هو محتاج إلى قس . من الراحة والاستقرار والتنظيم على أساس الإنسانية والعدل . وهذا ملخص الحديث :

انتهت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨) ، وخرجت أوروبا منها ضعيفة كثيرة الناح . وعادت كفتا الميزان إلى التماثل نسبياً ، مع الاحتفاظ بحصة الأسد للتعصرون . ولم تحض فترة قصيرة حتى حدث في روسيا وإيطاليا وألمانيا انقلابات خطيرة أشبهت بموج ودويها اختل من جوارها الميزان الأوربي . ولم يأت عام ١٩١٩ حتى استعصفت شوكت هذه الدول إلى حد أصبح كل منها يهدد مصالح الأخرى . تم اشتدت الأزمة ، ووقف المظهر على الأبواب ، فتكثرت بعض الصالح تحت اسم المحور ، واجتمع الأعداء ، الأندمون تحت اسم الحلفاء . وبقيت روسيا بعيدة عن التكتل . وأزوت أمريكا في مزالها تغلر إلى الميدان اللهب . ثم كان ما كان من أمر الحرب ضد ألمانيا ، غلبت فرنسا أساساً في أوائل أيام الحرب ، وبقيت ائتكة توحدها تستثيت بمدىقتها القديمة أمريكا ، وتعرض روسيا على النزول إلى حومة الصراع . وكان من حسن حظ ائتكة أن أخطأ (هتلر) بالهجوم على البلاد الروسية حيث أوقع نفسه في ورطة لا مخرج له منها . ثم دخلت أمريكا بجانب مدىقتها غلبت المحور وأثنى الملاح ، وسع مقادير أموره بيد القانون دون قيد ولا شرط . وجلس

أخذوا القيام بها . ولكنهم مع ذلك قد اعدوا إلى طريقة
سحرية عجبية ، مكنتهم من القيام بأعمال الرأسة بنير أن
يشكروا مشقة ، ولا يسلوا حرجا ، وبنير أن يكون مقدم
علم بنى أو خيرة بعمل .

وهذه الطريقة السحرية العجيبة تنقلهم في كنتين ،
وهما : مش تمام ، فكان الرئيس الجاهل من مؤلاء
يسير منتفض الرأس ، منتفخ الأوداج ، ويضع أحيانا بين
شفتيه بيبة يديده ، أو سيجارا طويلا . ثم يلقى على أعمال
مردوسيه نظرة عائرة ممتلئة بالثقة والكبرياء ، فيرفع
الرؤوسون أعينهم إليه في إجلال لا يخلو من الخوف ،
وتنمقل قلوبهم من شدة الحمية ، وتضطرب ألبسهم خوف
أن يطلع في عملهم عيب تحت نظرات الرئيس القاصصة .
ثم ينهض الرئيس الجاهل الأحرف بانطرا يحمل إلى أحدهم ،
ويشير بأصبعه إلى موضع من الواسع قائلا : فاشتم !
فيصطب أول الرؤوس الساكنين ، حتى يكاد يدخل ، ثم
يقلب بانطرا ، فيأجله إلى ذلك الذي قد كشف الرئيس

لبعضهما . وأما الطمس الثالث ، وهو أمريكا ، ففي صباح
أحد العراين بيده ، وهو يريد تمثيل دور ذلك القط الذي
جاء يحكم بين فأرين عثرا على قطعة - من من بيت فقير ،
فأكل القطعة كلها .

يقول الناس بأن حربا جديدة ستطش في العالم ، وإذا
صح ذلك ، لا سمح الله ، بأنها سوف لا تكون حربا
واحدة ، بل قد تكون حربين متنافيتين ليكون العالم
سيدها واحدة ، لأن حجم الأرض قد صغر أمام هذه
المتغيرات الحديثة الترسية ، والدنيا متعبة تحمر نظام
(الوحدة في الحكم) ، وسوف لا يدير دفة السفينة العالمية
غير رجل واحد ، فمن سيكون ؟

وكنوز هير الجيار جوسرد

مش تمام !

كان الرأي الشائع في مصر منذ أربع عشرات من
السنين أن الرأسة ينبغي أن يختاروا دائما من الأجانب ،
يكاث الحمية التي يسند إليها أصحاب ذلك الرأي من أن
المصري لا يحسن الرأسة . فكان الأجانب يحشدون من
بلاد مختلفة ، ورسولون إلى مصر ليكونوا رؤساء لمجالها .

وكان بعض مؤلاء الرؤساء لا يحمل من مؤكلات
لرأسة إلا شهادة ميلاده الأجنبية . فكانوا إذا أخذوا
مقاعدهم ، واستقروا على كراسهم المنخضة في فرفهم
لفضة ، أحسوا قبا بينهم وبين أنفسهم شيئا من الحيرة
بأنهم قائلون . وقد كان بعضهم يفتش في طريقة يحتاج
إلى براعة فنية ، أو خيرة عملية ، فكان موقفه المذل
من مؤلاء الرؤساء يشعرهم حرجا شديدا ، لأنهم معالون
حكم رؤسهم بأن يوجهوا الشئون البنية ، ويهدوا الشئون
كنتين على أعمال مردوسيهم ، ليتقوا - بين أنفسهم زعم

فوزها ونفوذ أمريكا ، وقد يدها إلى فرنسا المحطمة . ونلج
بالدولار (الأمريكي) لغراء للدول الأخرى الصغيرة . وغايتها
كل ذلك جمع هذه القوى وتنظيمها أمام الخطر الروسي
دلا من أن تعابه بنفسها وحدها .

وهما يمكن من الأمر ، فإن مشاكل السياسة العالمية
تعمل بإنهاء الحرب الأخيرة . وهما تطامرت المتكاثرة
أمريكا بالود للقبائل ، والاشترك في الكثير من المصالح ،
إن على رقعة الشطرنج الدرية اليوم ثلاثة خصوم أقلاء ،
حدهم مقنن متحكم لا يعرف أحد مدى قوته وشدة يلقه ،
فأبهم قوى أضعفه الحرب الماضية ، فراج يفتش عن
يد صدقة تساعده وتشد أزره ، لأنه سيعطاهم لا محالة مع
أول يحكم اختلافهما في المذهب الاقتصادية ويجرورتهما

وهكذا ينبغي أن يكون حال الرؤساء جميعاً مهما اختلفت الفنون وتنوعت الأحوال . وتصبح لكل من بينهم حمله وبؤديه على وجهه إذا سمع بقدر رئيسه الذي يقول له « مش تمام » أن يطالبه بأن يرتده وسيله وأن يعالجه على ما عنده من علم وفن وخبرة مباشرة العمل نفسه وإظهار مواضع الزلل وطرائق إصلاح الخلل .

ولكن وباء « مش تمام » قد يؤدي أحياناً إلى نتائج عكسة وقد يكون الرئيس الجاهل قليل الحسكة خفيف النبل حتى إنه يصدق نفسه ويؤمن أنه رئيس حقا . فلا يكتفي بأن يقول للكلمتين « بل تبلغ طربوشه فعلا ويشتر من ساعده وبأخذ في إصلاح ما يعالجه خطأ ، وهذا يكون الطامة الكبرى .

أذكر وما زلت من هذا الصنف من جماعة من الرجال الذين هم تحت وطءه ، لم يسجدوا له ، وشعر من ساعده وأخذ في يده خنجره من الخشب ومدعا إلى تروس الآلة فأدبته بالسيف وهو دائرة ، فإذا بالآلة تطفأ ثم تنكسر في قطعة ، ولما جاز ذلك الرئيس من فساد الآلة أتى كل المسئولية على مائق العامل السكين الذي اضطره إلى أن يضع عود الخشب بين التروس !

وهذا الصنف من الرؤساء كثير العدد في هذه الأيام ، وهو موجود بين سائر الرؤساء كما أنه موجود بين كبارهم ولست أبلغ إذا قلت إن الكثير من كبار الوطنيين بل من الوزراء من هذا الصنف . وهؤلاء لهم غيرة عظيمة وجاه كبير ، ويستعملون أن يدسوا قطعاً ملوثة من الخشب بين كثير من التروس . بل إنى لست أبلغ إذا أنا قلت إن هؤلاء هم المسئولون عن تنكسر كثير من تروس الآلة الإدارية المعيرة السليمة .

وعندك صنف ثالث من الرؤساء الذين لا يريد وأنس ما لهم على هاتين الكلمتين « مش تمام ! » وهم الذين يخترعون السياسة عادة ، هؤلاء إذا كانوا في الممارسة أى يخرج

السلطان من خلفه ، وأشار إليه قائلا « مش تمام » فما يزال يمد بصره إلى عمله كونه بعد فكرة ، حتى يطرأ على عيب فإنه في عمله كان قد أغفل ، ولم يبال إصلاحه لتفادته . فيدلو لهم حتى يصنع وجهه خفياً ، ويلوم نفسه على إغفاله لوما شديداً ، ثم يقبل على إصلاح العيب ، وقد أملاً قلبه إجحافاً بقدرة الرئيس العظيم الذي تمنح عينه الخلل بجمل هذه الكفة في لحظة قصيرة ونظرة مارة ، ويتهاوس الزموسون . فيقول بعضهم لبعض : حاذروا من عين ذلك الرئيس المجاهدة ، فهو أعلم الداء ، وأرجح الخير ، وأنفع النبت . وهكذا كان الرئيس القديم إذا أحيل على العاشر وحل محله رئيس آخر من بين جلالته ، فسأله عن سر عمله وعن دقائق فنه ، ومن عصارة خبرته ، لم يزد على أن ينصحه بحفظ كلمتين اثنتين ، وبسله طريقة إقامتهما في كبرياء : « مش تمام ! » .

واسكن ذلك الزمن مضى وانقضى ، وانتقلت بالآلة بحمد الله إلى حال غير حالها الأول . فصار بين الرؤساء والزموسون ، وصار منها من يمشي بالآلة بين الزموسون أو السجائر الذي يبلغ طوله الأشجار ، ويسود في كبرياء وفخاشون وهم منتفضو الریش ، منتفضو الأرواح ، أسكى يظلموا على أعمال سوام من بين جلدتهم ، إذ يؤدون واجباتهم تحت رياستهم .

ولسكن الحال مع ذلك لم يتغير . فإن مدة هؤلاء الرؤساء ما زالت هي المدة القديمة التي كان يتعصر بها سلفهم من الأجانب ، فإما سوى كلمتين اثنتين لا تزالان قائمتين كدلالة على التبوع والذكاء والرياسة والاستئلاء ، وهما « مش تمام » .

والذي يبدو لي الآن أن الرئيس إذا لم ينجح في الحال حمد إلى الإرشاد والتبليغ ولم يكنف بالإشارة والانتقاد . فالرئيس الهندس مثلاً إذا قال لزموسه « مش تمام » كان عليه أن يبلغ طربوشه ويشعر من ساعده ويظهر بالعمل كيف يكون الخلل .

من في الحكم ومن في المعارضة . ثم تقدمت الحكومة
القائمة إلى مجلس الأمن ، تقول إن المساعدة المصرية
الإمبريالية أصبحت لا ترضى مصر ، وإن الحاضر يدعو إلى
أن تكون مصر دولة مستقلة تقيم كل أوجه الوفاق ، وأعدت
السدة للذهاب إلى مجلس الأمن لتبذل للأمة العالمية
وتدلى بحجتها ، بقية تحرر وادي النيل من أفساد إلى
أفساد . فلماذا حدث ؟ حدث أننا لمسمع فائدة صحيحة
عالية من ثم خرج الحكم تناوياً : لا ، لا . مش تمام ؟
مش تمام ! . فاذ ذلك الشيء الذي يقصده ذلك السدة ؟

أهو أننا لا نحب أن نتجرر مصر من معاهدة ١٩٣٦ ؟
أليس هذا مما يدعو إلى التعجب والارتباك ؟
ألسنا نتجاهد دائماً في سبيل التقدم بفضل هذا الاتجاه
الذي لا زلنا أطول مما ينبغي له أن يلازمنا ؟

أبداً أن لنا أن نبلغ عن « موسى » مش تمام ؟
محمد فردي أبو حمزة

الحكم أكثر وأمن استعمال هاتين الكلمتين ، حتى إنكادون
يشغلنهما شعاراً . فهم كما عرض عليهم مشروع تقدمت
به الحكومة قالوا : مش تمام . وإذا سمعوا عن خطبة رسمها
وزير قائم في الحكم قالوا : مش تمام . فإذن لو أن برودون هذين
المتقابلين عن إصدارهما أنفسهم ، ويبلغوا حد الاعتقاد بأن
الحكم القائم كله مش تمام . والصيغة الكبرى أن اعتقاد
هؤلاء الساسة يبدى غيرهم ؟ فهم إذا قالوا مش تمام صاح من
ورثهم عدد عظيم من الأنبياء والأشياء : كاتبين مش تمام ،
ينبر أن يرفروا ما هذا الذي يصفونه بذلك الوصف .

والأدهى من ذلك أن هؤلاء الساسة إذا اتفق لهم يوماً
أن يتقدموا على زمام الحكم بدأوا محملهم بإزالة كل ما يبدأ
سلفهم لكي يبرهنوا على أنهم كانوا صادقين في صيغتهم
الأولى عند ما كانوا خارج الحكم .

ولهذا كانت كل جهودنا مجارة من هدم متصل ، فإنا
لكاد حكومة تبنى مقربين فوق الأرض من نأيا حكومة
يبدعها فهدم ما بقلته ، ثم تبدأ هي الأخرى كئيباً وتزول
فوق الأرض ثم يتركها الأجيال فأنشأ بعدها حكومة جديدة
تهدم ما بقلته ، وهكذا .

فحين يحق تجاهد في هدم متصل ، والشئول من هذا
كله هو حينما تحدث القناتين الخلفيتين الذين ورثناهما عن
الجهلاء من الرؤساء الأجانب : « مش تمام ! » .

أذكر مثلاً أنه في عام ١٩٣٦ عقدت معاهدة بيننا
وبين الإمبريالية ، فقال أصحاب الحكم عند ذلك إنها تمام ،
وقال من ثم خرج الحكم إنها مش تمام .

ثم قبلها الجميع تحت ضغط المواقف ، فصارت معاهدة
عظيمة قضيتنا نحو سبع سنوات ، ونحن لمسمع للكثيرين
ويشيدون بمددنا ، ويلزمون الترويج منها ، وينتجون المروج
الدالية على قواعدنا . ثم تبطل الأمة أخيراً حقيقتها ،
وأجبت على أنها كانت في الحقيقة مش تمام ! سواء في ذلك

صاحب المركز المجدي
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحمد أمين بك

رئيس تحرير الشئول
محمد عبد الرزاق منوف بك

الإدارة - شارع الكرداس
تلغراف - ١٦٦٦٦
الصحيفة

١- الحملة الفرنسية

والنبهة المصرية

[الأستاذ سامع المصري باحث ممتاز عريف بالغة في البحث والأبحاث - وقد كنت « لفتاة » - بحثاً في الحملة الفرنسية والنبهة المصرية - خالف فيه النظرية المصهورة في أن حملة نابليون على مصر كانت مبدأ نبهة مصر - وورثي في ذلك رأياً جديداً حركة القراء والباحثين في سلسلة قديمة من الثلاث - يسر الحملة أن تنشرها يوماً في أعداد أرونة] .

لقد أجمعت كلمة المؤرخين والكتّاب في مختلف البلاد العربية على اعتبار « حملة نابليون العسكرية » نقطة تحول ومبدأ نبهة في تاريخ القطر المصري بوجه خاص ، والتاريخ الشرق الشرق بوجه عام .

وقد اشتهرت هذه النظرية بين المصريين والذاتيين منذ مدة طويّة : وأصبحت الآن من « الآراء الشائعة » التي لا يشكّ فيها أحد ، ولا يختلف فيها لسان .

لأنها من الآراء التي يرونها في الدوام ، ولأنها من المؤلفين في عدد كبير من الكتب الطويلة في مختلف المواضيع العربية ، ويكررها مئات من المدرسين على مسامع الأتالاب من الطلاب في مختلف المدارس والمعاد كل عام . حتى إن كتاب الأدب أنفسهم صاروا يقولون بهذه النظرية ويبنون على « نابليون إلى مصر فاتحة عهد جديد » وسبغت نظور عام في تاريخ الأدب العربي الحديث .

وقد قال بعض الزملاء في تقدير وتجميل هذه الحملة العسكرية إلى حد القول بأن :

« الفتح الفرنسي لمصر كان كفتح الاسكندر لشرقي سواء بسواء » كانت خطوة بالغة الأهمية إلى الأمام .

ما هو أصيب بهذه الآراء والأقوال من الحقيقة ؟ وما هو مبالغ مبالغ فيها مع نطق الحوادث وشهادة الواقع ؟ يجب علينا أن نقدر في ذلك ، دون أن نأثر بشدة

شيوخ هذه الآراء ، ودون أن نهال بكثرة القائلين بها . فلنسال إذًا : « على أيّ الحق الحملة الفرنسية - حقاً - في حياة مصر وأحوال الشرق تأثيراً عميقاً ، أدى إلى انقلاب حقيقي ونبهة فعلية ؟

إن الإجابة على هذا السؤال جواباً صحيحاً يتطلب القيام ببحث نقادوي واسع ودقيق .

ويحدونا أن نبدأ هذا البحث بإلقاء نظرة إجمالية على تاريخ الحقبة الفرنسية التي بين أهدافها الأساسية مع تثبيت أهم مبعثاتها وأبرز مظاهرها .

غاية الحملة ونزيرة وفائدها :

لقد حذرت فرنسا حملتها العسكرية على مصر - تحت قيادة نابليون - لما رأيت - وبشدة استهزاء ذلك القطر العربي واستغلال خيراته .

ونكتب في « تاريخ » في التقرير الذي قدمه لتأييد هذه الحملة : « إن مصر كانت فيما مضى ولاية تابعة إلى المملكة العثمانية » يجب أن تصبح الآن ولاية تابعة إلى الجمهورية الفرنسية ^(١) .

وكتب الخزال « مدعو » في أحد التقارير التي قدّمتها إلى نابليون : « يجب على مصر أن توضع لنا عاصمة ، في جزر الأناضول ^(٢) » .

حتى إن نابليون نفسه كتب في أحد التقارير التي أرسلها إلى المدير كندوار : « إن الأعمال التي تمت في مصر قد ضمنت لاجتماعية امتلاك هذا القطر الجليل من العالم إلى الأبد ^(٣) » .

كما أنه قال في أحد التقارير التي أدامها باللغة العربية : « ادعوا أن العرفانية لا يتركز الديار المصرية »

François Chateaux - Roux, Bonaparte gouverneur d'Egypte - page 2

idem - p. 125. (٢)

idem p. 201. (٣)

الحلة إلى البحر ، والتفعل بذلك ارتباطا الجيش الفرنسي
ببلاد الأممية ؛ فصارت الحلة بسبب ذلك تعيش « على »
مصر والعربين ، بكل معنى الكلمة .

ولمنا السبب أخذت قيادة الحلة تعرض على الأتالي
— على اللوام — أرواحا شتى من الفرائب والقروض
والقرضات ؛ وصارت تكتسب من مصادرة الأموال والقدائح
ومن تسخير القلوب والجمال ، ومن إرهاب كواهل الناس
سلسلة طويلة من التكاليف .

وكان قواد الحلة يقدمون — من وقت إلى آخر —
حتى عدم عدد كبير من البساتي — بين دور وجوانيت
ومساجد وجوامع ومدارس وقصور ، لتأبأت عسكرية
بمجة . لأنهم كانوا يمدون ذلك ضروريا ، لئلا تسميلي
الزانية على الأتالي مع منهم من التتس والتحصن
في الأبركة ، وطورا لمقر الحفصادي ، وتشييد القلاع ،
وتسعة الساتع .

ولكن أمور الحلة العسكرية المذكورة لم تسر كما كان
يشتهيها نابليون — وكما كانت تشتهيها فرنسا من وراء
نابليون — لأن « الحكم الفرنسي » في مصر ،
لم يستمر مدة طويلة ؛ بل إنه انتهى بقتل تام وانسحاب
نهائي ، بعد مدة لا تزيد على ثلاث سنوات لإشهرين . كما
أن هذه اللة القصيرة مضت بين سلسلة متوالية من الحروب
والثورات والظالم والاضطرابات .

كان نابليون يأمل أن ينال من « القلب العالي »
تأييدا رسميا لحلته على مصر ، غير أن الواقع خيبت أنه
هذا بسرعة ، واضطره إلى محاربة الدنايين والإنكابر
والبناتيك والأتالي ، في الدنايل وفي الجنوب ، في الشرق
وفي الغرب ، خربا لا هوادة فيها .

ولقد استطاع الإنكابر أن يهاجموا الأسطول الفرنسي
في أبي قبر ودمدموه ، فقبل أن يغشى شهر على تولد
(١) الجري — بحال الأمان في الزايم والأخبار — ج ٣ ص ١٦٦
(٢) الجري — ج ٢ ص ١٨٩ .

(١) الجري — ج ٣ ص ١٦٦
(٢) الجري — ج ٢ ص ١٨٩

ويستوفى المؤرخون الفرنسيون أنفسهم أن نابليون كان يصدر أوامر برمية كثيرة «نوصى القواد بالاعتناء من إعدام الأشخاص على أن تقطع رؤوسهم بعد ذلك ، ويطلب بها في الشوارع إرماء للناس » : لأنه كان يرى أن هذه هي الطريقة الوحيدة لقرض الطاعة على هؤلاء^(١) وكان يقرب لهم مثلاً بما يفعله هو في القاهرة ، لينشدوا به في مناطق حكمهم .

وقد قال نابليون في أحد أوامره اليومية «نحن نقطع كل ليلة ثلاثين رأساً»^(٢) ، وكتب مرة إلى أحد القواد يلقبه بوجوب قطع رؤوس ما لا يقل من تسعة أو عشرة أشخاص^(٣) .

إن أمثال هذه الأوامر تكررت بوجه خاص بعد عودة نابليون من بر الشام ، غالباً مقهوراً ، حتى إن قائد طابية المدائن قرأ أن يفرج عليه تقرير «طريقة الإعدام» بنهية السلطان ليعاقب الرصاص^(٤) .

ويؤكد المؤرخون الفرنسيون أنفسهم بأن نابليون أسبق لقتل الخوفا المجرى كانوا استسلموا خلال حملته على بر الشام — خلافاً لأبسط قواعد الحقوق الدولية — وكان عدد هؤلاء الأسرى يزيد على ثلاثة آلاف .

كما أنهم لا ينكرون أن الجيود كانوا يسترقون في السلب والنهب والتدمير ، دون أن يسألوا بمصالح ضباطهم وأوامر قوادهم في هذا القمار^(٥) .

P. Charles — Roux, page 55. (١)

idem — p. 210 (٢)

idem — p. 55 (٣)

idem — p. 305. (٤)

Un officier de la 11^{ème} demi-brigade, Bonaparte (٥)
en Syrie — Page 334. «Il n'y eut ni grâces, ni pitié... Au massacre succéda le pillage et tous les effets qui l'accompagnaient. Les généraux et officiers s'étaient plus maltraités des soldats qui ne respectaient pas la loi. Pendant deux jours Yaffa fut en proie à toutes les horreurs de la guerre.

تحت حصار الدين ، أخذوا يملكون ممالك القسوة والانتقام ؟ وصاروا يكثر من أخذ الرعايا وابتقال الناس ؟ وأخذوا على إعدام الكثيرين منهم لأنهم الأسباب علما لهم أو تخوفاً لأنفسهم ؟ وقادوا غير مرة بأعمال تدميرية وإرهابية عظيمة لا تختلف كثيراً عن مجاعة القرون الأولى .

وقد قابل الفرنسيون الثورات التي قامت في البلاد على حكمهم الجائر ، بمنعصر الصرامة والوحشية ؛ إنهم صوبوا تبران مدافعهم على عذاب أحياء المدينة ، وأزعموا أرواح الآلاف من الأشخاص ، وسحبوا حرائق كثيرة ، واسترسلوا في التعذيب والتعذيب والسلب والنهب ، انتهى الصور والأشياء .

يقول الجبرتي عن أحوال الدين بعد بدء الاحتلال الفرنسي : «إنها كانت في غاية الشناعة ، جرى فيها ما لم يفتق مثله في مصر ، ولا سمعنا ما شابهه بعده في تاريخ المسلمين»^(١) .

كما أنه وصف الفظائع التي ارتكبتها الفرنسيون — من قتل ونهب وسلب — هذه ثورة القاهرة الثانية بقوله : «فعلوا بالأهالي ما يوجب من هولته التواصي» وصارت القتلى مطروحة في المراكب والأفرقة ، واحتترقت الأبنية والقصور والصور . ثم إنهم «استعملوا على المظالم والوكائل والمجاسل والودائع والذرائع ، وملكوا المرد وما بها من الأتمية والأموال والنساء ، والنحوذات والعميان والبيات وعازن الدلال ... وما لا تسعه السطور ولا يحيط به كتاب ولا منشور» . ويصرح الجبرتي بأنهم لم يستفوا من هذه الفظائع حتى العجيزة والسلاطين قاتلا : «والذي وجدوه منطوقاً في داره أو طبقته ولم يحررب ، ولم يجدوا هذه سلاخاً ، نسبوا مائة ومهمود من ثلثه» ، وأصبح من في هذا على قيد الحياة «قراء لا يملكون ما يستمر هود»^(٢) .

(١) الجبرتي — ج ٢ ص ٩٠ .

(٢) الجبرتي — ج ٢ ص ٩٠ و ٩١ .

ومن المبدأ لنا أن نرجع إلى نتائج محاكمة سليمان
الحلي - الذي قتل القائد العام كايبر - استصل منها على
« القلبية » التي كانت سائدة بين طبقات الحجة وقوادعها .
وقد طلب النائب العام الحكم « تخريب بدء الجيوش »
وتجزئته (خوزفته) حتى يموت فوق خاروقه ، وحقيقته
بقية فيه لما كولات الطيور » .

ولبت المحكمة هذا الطلب وأخذت القرار التالي :

« تخريب بدء الجيوش » وبسببه يتخربون ، ويبقى على
الخاروق حتى تأكل رصته الطيور » (١) .

وقد نطق بهذا الحكم - بمخالفته - على يد
جنود الثورة الفرنسية الكبرى ، في مطلع القرن العشرين .

هذه هي المخطوط الأساسية من وثائق الحجة الفرنسية
على مصر .

حجة عسكرية استشارية ، مقرونة بحركة عسكرية صغيرة ،
انتهت بفشل تام ، بعد أن استمرت عدة سنوات .
مضت كلها بين الحروب والثورات والاضطرابات والاضغاث .

فهل يمكن أن يكون لثل هذه الحجة الاستعمارية ، وتأثير
إنشائي ، وبراعتها جاذبة فهو جديد ، وراثة نهضة قومية .
هذا ما يجب أن نشك فيه شكاً قوياً ، وما يجب أن
نبحث فيه بحثاً جدياً ، لننتقل إلى استكشاف الحقيقة
بنظرات حرة من الآراء « القلبية » التي كثرأ
ما تستولى على الأذهان ، دون أن تترك لها مجالاً للتفكير
في الأمور تفكيراً علمياً صحيحاً .

البراهين المزهرة :

فلنبحث أولاً في الدلائل التي يستند إليها القائلون
بهذه الفكرة - والداعون بهذه النظرية - لثلاثة على
هذا التأثير الخطير ؟

(١) الجريدة - ج ٤ ص ١٦٨ ، ١٦٩

القد راجعت في هذه الأيام كثيراً من الكتب العربية
التي تنطرق إلى هذا الموضوع ، وكان بينها مؤلفات
مطبوعة في القاهرة ، وأخرى مطبوعة في بيروت ودمشق
وبغداد . وقد لاحظت أن الدلائل المسروقة فيها للبرهنة
على تأثير الحجة الفرنسية في النهضة المصرية - بوجه
خاص - والنهضة العربية - بوجه عام - ، كثيرة
ومتشعبة ، أستطيع أن أخلصها بما يلي :

(١) كانت الحجة الفرنسية مبعداً الاحتكاك بين
الشرق والغرب ، في المصود الحديثة ؛ إنها كانت بمثابة
اللقاء الأول بين هذين العالمين .

(ب) كان جيش نابليون - جيشين في واقع الأمر -
أحداهما جيش المارين ، والآخر جيش الدماء ، وهذا الجيش
الأخير هو الذي قدم النهضة المصرية دفعة مباشرة
وقهر مباشرة .

(ج) لقد أدت الحجة إلى مصر أول مطبعة
عربية ، وقد نتج عن ذلك نتائج هائلة عظيمة ،
أدى إلى حل رموز الكتابة الخفية وعلمية ، وكشف الغاب
من تاريخ مصر القديم .

(د) أخذت الحجة الفرنسية كثيراً من المؤسسات
تنظيمية ، وبعثت كثيراً من الشرائع الثورية ، وهذه
المؤسسات والشرائع لبست دواً عاماً في النهضة المصرية .
(و) أظهرت الحجة المذكورة صفات الدولة الديمقراطية
وشجعت بذلك على المراكز الاجتماعية .

(ز) دفعت الحجة مكانة علماء الدين ، وزادت نفوذهم
على الأعيان . وذلك خدم نهضة مصر - فيما بعد -
خدمة كبرى .

(ح) كثرت الحجة شوكة أسرار الهالك ، وساعدت
بذلك على التخلص من شرورهم ، بعد مدة قصيرة .

(ط) إن الحجة المصرية ، هي التي فسحت أمام

سعد الله الجابری

٢ - صفحة

بعد أن اضطر سيد الله الحارثي إلى مغادرة وطنه سورياً ناكياً بنفسه مع بعض أقطاب الحركة الوطنية من كيد السلطة الأجنبية ، بقى في العراق زمناً ، ثم قصد إلى الرياض قاعدة نجد ، حيث اجتمع بجلافة الملك عبد العزيز آل سعود ، وخالج معه قضايا قومية على غاية الخطورة ، لتصل لمستقبل الشام وبعض الأقطار العربية الأخرى . وقد صحبه في جانب من هذه الرحلة الأستاذ كاظم السليم رئيس حزب (النهضة القومية) في لبنان والذي قد أقام هو الآخر ودعاه من الزمن في بغداد .

ثم آت الجارى إلى مدينة السلام ، ومكث وقتاً طويلاً ، وكان في خلافة جلاله ويلاحظ ، وقد انشغل برجال الحكم والسياسة ، ووقف على الانجازات المطلوبة ، واستمع إلى جلسات في البرلمان . وصعد إلى أن هذا الطرف في شتاء ١٩٤١ عاصياً في بلاد العراق والفرار على أشده بين زمينين صيفيين في سياسة البلد ، فريق يرى أوقف بجانب الحليفة بلا قيد ولا شرط ، وتقديم جميع المساعدات التي تطلبها لتكسب النصر ، وعدم إثارة أية قضية في وجهها ، وهي فكرة الحزب من المطالبات إلى بلدية العراقية أو الأمان العربية العامة ، وقدمتها نقضت فلسطين ، ووجوب لها بما يرد العرب ، وهو من فهم الشرع ، وفريق

محمد علي جمال العمل ، وأثرت له سبيل الإصلاح . بل هي التي كوَّنته ، وأثرت عنه للنشأ .
فلتستم النظر في هذه الدلائل المتتلفة ، انرى أولا :
مطابقتها للحقائق الواقعة : وثانيا : مبلغ تأييدها
للعقيدة الثالثة بتأثير الحق القوي في النهضة المعاصرة .
سالم المصري

يجتهد في تجنب العراق ويلات الحرب ، ويصرّ على مطابقة
الخطبة البريطانية بحق العراق والعرب ، والنهار الفرصة
الحصول على ضمانات منها لاظهار الأمان القومي بعد الحرب
مباشرة وعلى وجه طبيعي ، وأن كل خطوة بخطوها العراق
في صف المعسكر البريطاني - ولم تكن روسيا السوفيتية
ولا أمريكا قد دخلت الحرب - يجب أن يتبع منها
مجيلا أو مؤجلا ، وكانت الجامعة السيطرة على الجيش
العراق تؤثر في الحركات السياسية المحلية ، بعد أن استعان
بها أقطاب السياسة في منافاتهم وتنازعهم البقاء بعضهم
مع بعض في هذه انقلابات عسكرية (Coup d'Etat)
مع الفريق الثاني .

في هذا الجو الكهر بوجد سمد الله في العراق ،
 وكان يحكم الصالح الشخصي السياسيين والوزراء يقف على
 كل شيء ، ولا تخفى عليه بادرة من وادى سواسة البيوت
 في سائر بلاد في الحثني . وأذكر أني قضيت معه ساعة
 في سنة ١٩٤٠ في حارثيل سمعنا من كذا تبادل الكلام
 المخرج في التيارات الشارعية للفق إليها آخا ، وكنا
 جالسين على عتبة دجلة من مستشرق الأوتيل ، واليه
 يهرق طيناه ، فقال في اقسام : « ليست أموالهم تهرق
 أشد أصلاها من فورات سياستكم » .

وانتقل بنا الحديث أو ذهبت بنا شجونه إلى العالم
في هذا المضطرب ، وإلى الحاجة الملحة الصارخة في وجوه
التوجع ، تطالب اليد التي تلوح في الأيدي ، أو الزعيم الذي
تستوله الشخصيات ، والتفتنا إلى أمس القريب ، وللمت
للمؤسس فيصل الأول ، والأنظار القاصية - وبخاصة ترميم
بأسن بنا الماضي ، فقال بتميم : ما استطعت بعد أن أفتت
أفانني بلانك وانكشف لي بعض الحقائق السياسية أن
أفيس أيها الأمم ؟ خسارتكم بلانك فيصل الأول ، أم
خسارة القضية العربية عامة ؟ نعم الحق لو كان فيصل حياً
لا لهنتم إلى هذه النتيجة ، فأجبت : نتيجة هي بذات النهاية .

فتح الباب . فصر تكليف لإجلاء القوات البريطانية من أراضيها ، وطسطين مملكة متحدة الاستعمار والصهيونية ، والصراخ بقوله بالشكيب الاستعمارية والظلم يحولته من كل جانب .

« نحن السوريون لا نطالبنا بمقابل فيها بمحض التضامن العربي ، قد سبقنا في إنشاء الشاورات في الإسكندرية لتأسيس الجامعة العربية فافترسنا أن يقدم المشروع على أساس (الوحدة العربية الكبرى) وأكدها استعدادنا للتضحية بشخصية سورية الحالية والبالاز من استقلالنا كوحدة إقليمية في سبيل الوحدة العربية ، فلب في وجهنا البراق يبارض اقتراح الوحدة كما فادسه شرق الأردن ورفضه لبنان .

« إن المروش والتمير المالكه قد تقوم حثلا دون تحقيق التقدم العام أو الاعتقاد أبو القويان في كيان سياسي واحد . أما النظام الجديد فهو النظام الهيا في كل ساعة للدم والقتال والتمرد مع الغير في «عمل مصلحة الشعب» .

« هذا ما سمع به الرجل في حوار خاص . وبدعه ودل على سباق لحده أنه وهو رئيس حكومة قد سجل في الجلسة الخامسة من اجتماع الجامعة العربية المقام في يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٤٦ أقرالأ نه فصل الخطاب في هذا الصدد ، يقتضي التنازع أن أشوعا من على السكبان . فإ قاله :

« لا تقل سورية عن غيرها في التضحية والتفاني والاستعداد لبذل كل ما يمكن بذله في سبيل تضامن البلاد العربية وتوحيب قلوبها ، فلو أوجب الأمر أن تنال سورية عن استقلالها فعلى على استعداد ذلك خدمة القضية العربية الكبرى .

« لقد أحربنا من خططنا السياسية الماكت بلاذنا عظة من الدول الأجنبية وجربتها ، فقلنا بأنها لا تتنازع مع أنه دولة كانت إلا مع العرب والبلاد العربية ، فمباستنا إذا كانت واضحة لا يس فيها ، إن المقصود من هذه المسألة

ثم صار يحال جوانا المشقة في شخصية فيصل الرابع فضلا عن كاج الملك ، وقلت في كلامه إلى ياسين الحاشني وكيت استطاع أن يقطع جامعة الحركة الوطنية ويدير دفة المعارضة ، وافق من على أن دفة ياسين ما كس لها التبعاج في مباحلها - قبل الأخيرة - لولا دهن الملك فيصل الكبير ، وإذراكه السيل المؤثرات في طين الملك بحيث سجل على اسمه وعلى البلاد في خطته التاريخية الشهيرة بعد الطفر بالاستقلال الرسمي ، ودحول العراق عمية الأمم « أن عمل الدارسة لم يكن أقل من عمل الحكومة ، بل إن فضل المعارضة في التعادل السياسي أشد فدوا في تاريخ الوطن » . وحم الجارى كلامه بأن مستقبلنا معكم مع هذه الآيات الجامعة ، في مهمة مقدسة في الرامة الطويلة .

« لدى الطفر في الفراغ الواسع الذي أحدثه الزلزال ، فقلت فيصل الأول نازما إلى مشروع وصيبي صبيبي سورية والبراق الذي أخذ دوراً مهما في سياسة الشرق الأوسط قبيق وقا الملك فيصل « وأمان بكبير من الحكمة أن يطلع مشروع دكن مع فيصل وأكده أن الوطني السوريين يمدون لتعقيد العسكرية اعتماداً على الملك الرامي ، فقلت له ما سمعت من السكرير الشرق لوزارة الخارجية الفرنسية في مأوية المرض العام في خريف سنة ١٩٣٧ ونحن نبحث في هذا الموضوع من أن الترسين كانوا يؤيدون المشروع «هنا على فيصل .

« ومن الأحداث المؤثرة لفتت عند اجباي في فترة الأخيرة في « أوائل شهر « القاهرة وكيت ألج عليه في السؤال عن قضية اليوم « سورية الكبرى » ، فحدث وقال بكبير من الألم :

« هل هناك ما يسمى خلافا في موضوع سورية الكبرى بل المسألة العربية الشامل للتحمد ؟ ولكن الطرف الخال - والعرب في هذا الخرج - غير متنازع

فقدما خدمة جليلة لهذا الشعب العربي في كل قطر .
 عرف سعد الله الحارثي بالصرامة والبرأة في إيمان
 رأيه ، وحسن أن صديقا حبا له من هذه الطائفة هو الأستاذ
 عمر سباعي الأديري كتب إليه في ٢٨ نيسان ١٩٤٦ بضرورة
 بأن واجبه عند الظلام أن يتخلى عن المسؤولية ويتناصب
 الحكم بغير علم من قبل الناس بالمضي والمباطل لإزالة الأمة
 وإعلاء للهمة التأسيسية إلى أن يتوض الله للبلاد في الجبل
 الجديد من يتوض بأضواء هذه الهمة القدسية الشافة ،
 وأنه بعد اطلاعه على تأليفه الوزارة وأعضاء أعضائها أعضائه
 خيبة أمل وعاطفة اشتد على البلاد وعاهه ، فذلك كتب
 إليه يرجو منه أن يستقيل ويقدم إلى حبيب بلده ويقوم
 بتسكيات شسمية لثيرة الأمة ورفع مستوى الشعب ،
 فكتب بكتاب بخط يده جاء فيه : إن الاتفاق ساءل بيننا
 (إن شاء الله) في كرسي الحكم ضرر وحسارة) ولكن
 تخلف في ناحية أخرى : هل المزاورة في سبيل الواجب
 قبل ما يكون الإنسان حتى يترب علينا ؟ أم البسمة
 ولا مزاورة المزاورة والثبات والخلق من واجب
 ولم أجد مؤلف أو مؤلف ؟ إنني بأحد في حياتي من أرفق
 الاستسلام لما هو مقدور بعد تأدية كل ما لدى ، والإقدام إذا
 اضطررت ، وأما في هذا الوقت لم أستطع له فعلما . وليس
 لحري أي دخل في تأليف الوزارة ، فلنظر العمل إذا لهذا
 الكلمة وعندكم تحكم .

هذا الإلهان كان المجاهد العربي يعمل سواء في الميدان
 الضيق أم في كرسي الحكم ، وهذا غدا أهم شوطه وودع الحياة
 الدنية في مولده حلب يوم ٢٠ يونيو (حزيران) ١٩٤٧
 عن ٥٥ عاماً ذهب مطمئنا في التسكيات والرجوع والبدء
 من البلاد . أما حياته الحقة في سموه وصفاء أخلاقه
 وحسنه الوطني خيرة لا تموت ما بقيت سورية . بل
 ما عاشت الأمة العربية وأصبحت شرف مكانها بين الأمم
 وتقبل لرجالها الأعمال المذكورة على قدره .

رفائيل بطي

ليس أمدار أرض ولا دولتان ولا عذارين ، إن القدر هو
 أن تكون من هذه البلاد العربية . هي أصبحت الآن مقبلة
 واحدة في اجتماعها بعد أن كانت حبالا - كتلة مقترنة
 موحدة تعمل على حل المشاكل التي يكون لها أثر في دفع
 من كيانها الحسنة صار من أثرها أيضا أمام الدول الأخرى
 التي يمتثل أن تكون سدا في بلاد هذه البلاد . هذا
 التضامن أثبت وجودها الآن في عدة مؤتمرات دولية .
 ونحن حذونا سياستنا قبل كل بلد ، فقد كنا أمام
 الامتثال مطالب بأمرنا كثيرة في لبنان كغيرها
 وغيرها ، ولكننا كنا نرجو من وراء ذلك نتيجة واحدة
 هي الاتحاد والوقوف في وجه الأجنبي من أجل الاستقلال
 هذه البلاد . أما وقد انقلب لبنان ولم يبق فيه أجنبي
 واحد فقد أصبحنا لا نسأل عن الأجنبي ولا وسعوا أو
 ضلوا ، بل على العكس شاولنا من كل هذا ، وأصبحت
 وزميل جميل تلك المصدم سنة ١٩٤٣ واعتقدت بالبلاد
 بمحورده الحاضرة والاستقلال استقلالها ، لذلك كان لا بد
 بيننا فاعلمنا ، وأصبحت اليوم مصاحبا وثيقة لمجموعة أجنبية
 ليست بيننا حدود ولا جوارات ولا شغرات ، وهذا
 كثير من الوطنيين السوريين يعملون في لبنان والعكس
 بالعكس ، فأنهى أن يكون مثل هذا أول ما يظفر مجلس
 الجامعة ، وسورية مستعدة لأن تنفي كل هذه المزاورة
 من الآن أمام الدول العربية . وإن فتح لها الأبواب .

في سنة ١٩٢٠ كانت شرق الأردن جزءاً من سورية
 عداينة من عدايتها . ثم جاء الأجانب وفسدوا من الشام
 فصلاها تاركا فاصلة فلسطين ولبنان . وأرى قبل التحدث
 في هذا الموضوع وإثارة أن هناك مشاكل تحتاج لحلها
 وحلها مشكلة بأبدي الأجانب أكثر مما هي في أجدنا .
 فإنا نستطعن أن تمكن هذه البلاد بتعاونها وانضمامها من
 إلقاء كل أثر للأجانب فيها . أعتقد أن نصل من ذلك إلى
 روابط وثيقة لا يكون للأجنبي دخل فيها ، وهذا مكرن قد

انتشار الإسلام في الأتراك

أنف الله كثر أحد ذكر وليد طوقان من علماء
أتراك روسيا واستاذ كرايم الترك في يامبتي ون وكمرسكن
بأنايا وعاصمة استانبول سابقا ، كتابا صغيرا في كرايم الترك
النام . ظهر منه الحمد الأول ، وهو القسم الأول من منهجه
التكون من مجلدين ، مشتملا على معلومات عامة من أقدم
المصادر حتى القرن السادس عشر . والأستاذ وليد
معروف بالاعتدال وسعة الاطلاع وغزارة العلم بالمرجع ،
وخاصة المراجع الشرقية . وقد قصى ٣٥ عاما في حقل
موضوع تاريخ الترك والإسلام بصبر وعطى عظيمين بعالم
وعم الطوف ، وأنف نحو ثلاثين كتابا عن مختلف العنات ،
فلذا رأيت نقل بعض آرائه في كتاب الأخير راجعا لاطلاع
قراء مجلة الثقافة على آراء عالم تركي سامع في تأثير الدين
الإسلامي في تطور تاريخ الأتراك . قد تأسف ، وقد عجز
باب « عهد وفي الترك في العصر الإسلامي » .
إن انتشار الإسلام في الأتراك وعطوفة هذه المجموعة
الضاربة مسألة حافلة بالبحث والتحصيل . لم يلعب
الأتراك والصناد من الإسلام في أبوي الأثر . بل كانوا
بالمعنى معقدين وبال الحسك القرى والغرض السليم
في سنة ١١٠٠هـ (٧١٨م) . ولقد وصل إلى أواسد السكيات
التي أرسله « كمبرك » حاكم صرخند الترك إلى مكة
الصين بهذا الشأن . ولكنهم لم يعرفوا بعد قليل من هذه
الأممية على أصل غرافي ، وتقام الحسك القرى على أسس
متينة ، وإزدياد قوة السلطات التجارية والخدمة بتعداد
آسيا الوسطى والشرقي الأوسط في إدارة الدولة الدينية ،
فتسرعوا في الاهتمام بهذه الدولة والدين الإسلامي ، فأسلم
بوتر كيش وأغمتين ، وأمشيد ، وباجور ، وأمرأ ، سول ،
وغيرهم من الأتراك ، وكذلك أسلم أمرأ ، بالغ ، وخطير
والصفد ، وأسرودنة ، وقرغان ، وجرجان ، الدين يدم

مؤرخو زماننا الإيرانيين ، وهم في أصلهم من الطبقة
الأسست لطية التركية ، والتحقوا فغالب القوم العربية
والجيش العربي . وفي منتصف القرن الثالث الهجري عند
أتراك الشرق حركة العودة نحو الغرب ، وفي هذه الحركة
الرجعية انخرت القبائل التركية قبلا قليلا من البلاد التي
يدورها أمراء العرب والسامانيون والطاهريون في تركستان
الغربية . وخاصة حوض نهري سيحون وورشان ،
فاستولوا عليها واحتلوا الإسلام . وكان هؤلاء الأتراك من
قبليتي القرقيز والقر ، وربما كان بعضهم من قبيلة نخشي أيضا .
وفي عام ٣٠٨هـ أسس المظافيون (القراخانيون) من أتراك
نياشان الأوسط ، ويشار إلى (قوبلا) ، ثم أسلم بعد ذلك
تقليد أتراك القراخانيون بين بحر خوارزم (سجدة آزال)
وبين المازر الأسدي الدولة الخوارمية . وبين سنة ٣٢٩
و ٣٤٩هـ أسست جماعة القبائل الضاربة بالبلاد العتمة بين
بغاسان والراعية على نهري « جو » شرقا ، وبين « كمار »
« حولا » « أوجي » « سيوردي » باخترستان وقراقستان
الجاورين ، وبها بسط الإسلام في التركستان الشرقية
والغربية استقرا سياتا . وهذا الحادث نقطة تحول عظيم
في تاريخ الإسلام وفي التاريخ العام . إذ قد حلت بهذا
سألة كون الإسلام دينا عالميا حلا جديا . وهذه السألة
ممتدة إلى قليل من الإحسان ، وذلك :

أه فشا الخروج على الأوامر الدينية في أيام الكفر بالله
(٢٩٠ — ٢٩٦) ، والفتن بالله (٢٩٦ — ٣٢٠) في كل
أحد بلاد الخلافة ، وقد انضم إليها القوميون من الإيرانيين
الذين دسم غلاة الشيعة ، ورجال السال من أذربا إيران
(كابين القران وغيره) وأتابغ زردشت . وكان الزردشتيون
يتقدمون بانتقال السلطة العليا إليهم في إيران عام ٣١٧هـ
كما أسهم زردشت ، ويتقدمون أهة لذلك . وقد استغل
الطغوى أم من جراسان عام ٣٠٨هـ . وكانت هناك
مركبات أخرى لقائمة المذاهب مسارة هذه الحركات ، كمركبة

فصبة خراسان سنة ٣٠٩ هـ وحجرت القوات السامانية عن
الدفاع ، فحاربوا حتى الحاقوا بهزيمة وهزم البلويين وأسر
قائدهم ليلى بن النعمان وقتله ، هناك من جهة

ومن جهة أخرى ، أرسلت حكومة بغداد سنة ٣٠٩ هـ
(٩٢١ م) سفارة مهمة لاستيلاء النعمانيين في شمال بحر

حوارزم (بحيرة آرال) والبلغار القيصيين بموضع سمرقند
وأشكست هذا الخصوص لحماية استقلال البلغار الطبري العهد

بالإسلام من الخزر ، وإعانة الخزر أنفسهم من الشمال .
وقد علمنا أن حكومة بغداد أرسلت مع هذه البعثة عددا

لرحمى الخزر ، وكتبنا لقائد جيشهم (سوياتي) ، فأخفت
الدعوة الإسلامية تشيع فيهم ، تولى قائد الخزر كتاب حكومة

بغداد متهججا مسرورا ، واستقبل البعثة لإجلال . وليس
لقد جاءهم عاروا ، هذا القائد على ذلك الكتاب ، إلا أنها

علم أن لها سلجوقي ، وهو من أخلاقه ، اغتلب الإسلام ،
وحارب مقدمه على الخزر وهزمه ، ثم انسحب مع شريحة

إلى جبهة سجن ، والتحق مع أبياته خدمة الدولة
السامانية ، وأسر في سراجستان أيضا أبيه ، مرسحة عن

بغداد التي أعاد ثورة البلويين في خراسان سنة ٣٠٩ هـ
هل أسير أو لم يسلم بعد ، ولكن البروف أن ساقوق

بغداد أول من أسير من الخلفاء
ومعها يكن من نص . فإن اجتهد القدر بالله لاستيلاء

الأتراك إلى الإسلام في مايو ٣٠٨ هـ ٣٠٩ هـ ونجاح بمجهود
بعد حادثا خطيرا ، فقد أبان خطورته كل من البروف ،

وعبد القادر القندلاني ، من معاد ذلك العصر . وذكر
كلا العالمين مقتدا مسرورا أن محاولة الزردشتيين والديانة

على الحدود الإيرانية إحياء عظمة إيران وشوكتها
وحضارتها ، وحركات القرامطة والبلويين السارية طرقات

أنياب زروشت ذات كلها والفشل ، وأن الإسلام انتشر
في أفغانستان وأفغار وكاشغر والسند دون أن يصادف

نفية أمانه
(يشرح)
عمره طاهر

الحلاج بن منصور المستورة بحركة التصوف ، وتنبؤات
القرامطة وظهور صاحب الزمان ، كما بدأ أتباع زروشت .

لم تكن حركة القرامطة مشكلة الخلافة السامانية
غيب ، بل كانت خطة للتأثير في سياساتها الخارجية أيضا ،

لقد روى شعر أشعده قبيل عام ٣٠٨ هـ أبو طاهر سليمان
القرمطي الجاني زعم جماعة القرامطة فيما بين الهرون صفته

وأفصح سياستهم الواسعة .
كانت لهم علاقة علاقات بالدول الأجنبية على كل حال .

فما يرى في أيام القندر بالله قيام الدولة المازرية اليهودية
من ناحية ، وحافظ التفرغ الساساني من ناحية أخرى ،

عداوة الخلافة والساسانيين . ذلك أن ملك الخزر قدم
سنة ٣١٠ م دعوة الجامع الكبير الذي كان به مسجد للإسلام

وقبل البلويين ثارا لها . فلي المسلمون بالاندلس من عدم
كنائس النصراني . ولعلها كانت مبادئ اليهود .

الوقت نفسه أثار غلمان التفرغ الساسانيين بأه سويلي بقتل
المسلمين القيصيين ببلادهم فضلا عما إذا لم يلقوا القتل في

البلويين فيما وراء النهر . وكان الوقت وقتا على صدور
الخلافة المازرية . أيضا . من القرامطة لم يترك

أزكشي المسلمون بالخلافة السامانية ، ويشتر البلويين
بالزركشان الشرقية والبلويين في جوات ملشقة ومهود

الخزر في بلاد البلغار بالدعوات المدالية ، ولا تزال الثغالب
الأموية مضحكة في مسلي حوارزم المتعصبين ، بسب

على رضى الله عنه عقب كل صلاة .
كانت حكومة بغداد تعلم أنه لابد من أن تقابل بالحزم

هذه القوات الطغرية المظلمة التي ثارت مسلحة في خراسان ،
وأنهم خطورة موقتها إذا لم تعمل كذلك . وقد أجهزت

قوات السامانيين التي أرسلت تقهها نهزاما تاما . وثقة
أدلة على إدراك حكومة الخلافة بإرا كاتاما وجوب استيلاء

الأتراك الذين لم يستقوا الإسلام بعد ، واستخدامهم في
التسكيل بالخلافة بدل أن يستخدمهم هؤلاء على الخلافة .

كان البلويون قد أحصلوا بقوات كبيرة مدينة بساجور

من هارنسي الفني الكاريكاتوري :

تحية للفنان رخا

من الشهجة ، وأن طريقته هي مجرد تخمين أو اعتبار بعض
ملائع الأجسام ، وأن هدفه هو مجرد «التكيت والتكيت»
وما إلى ذلك . فأصبح في حكم المروف تقريباً أنه فيحتاج
إلى موهبة وقد ما يحتاج إلى ديانة ، ويعتمد على الإجهاد
الذهني بقدر ما يعتمد على المهارة اليدوية ، وأن تضخيم
أو تضخيم الملامح أمر صرطي ، بل مقيد بالقيادات والذواهي ،
وأن «التكيت» التي يهدف إليها الرسام ، يقضي أن يكون
لها مدلول فنيته نفسها . ومن ثم أصبح أخرى الرسامين
باعتباره أكثرهم اعتداءً إلى ما في الخطوط والظلال من
قوى تمييزية ، وأصبحت أخرى الصور الانفعالات التي
تحقق خصائص الخطوط والظلال ، تحقيقاً يبلغ غايتها
القصوى ، ويخرج منها قدرتها على التعبير . وهذه كلها
شأن غريب لطور هذا الفن نحو الشكل .

في هذا أن نقول : إنه بالرغم من هذا «الوحي
الفني» فإن الصور الكاريكاتورية لا تجعل عندنا بعض
الشكوك التي نطرحها في الأمم الراقية الأخرى ؟
فبالرغم من إيماننا ، بل تهاقنا عليها في المحلات مثلاً ،
فإن أحدهم منا - أياً أراجع - لا يبدأ بقتل إحداها
كتحفة في سالفه . ولعلنا كذلك نذكر أن رسماً من
أشيع الرسامين عندما قد أخرج في الدام الثاني مجموعة من
رواياته ، ومع هذا لم تكن الإبداء التي كان يرسمها
عشاق الننون . ولعلنا نذكر أيضاً أن أكثر من خمسة
دمارض فنية ، أقيمت في الموسم السابق بالقاهرة
والإسكندرية ، دون أن يخصص في أحدها مكان ، ولو
متواضع للفن الكاريكاتوري . فبقا هذا فنان كاريكاتوري
واحد (الفرسان الثلاثة من وضع ونضيف محمد نيك حسن)
عرض في المعرض الدولي الذي أقيم في فبراير الماضي ،
لا أذكر أراً للفن الكاريكاتوري في غنطاب الدارض .
موضع الداء أيضاً لا يزال نتيجة بهذا الفن ابتاعها عبر
مناسب لقيمتها وعبقثته . ولا زال قصد به إلى أعراض

الفن الكاريكاتوري هو فن التعبير الساخر ، والسخرية
ظاهرة ذهنية عرفت في الإنسان منذ بدأ يفكر ، ولكن
التعبير الساخر لم يصبح «فنًا» إلا منذ عهد غير بعيد .
صحيح أنه توجد نقوش على أرواق من البردي عتيقة
تتحدث نودينو ولندن ، ترجع إلى عهد الفراعنة ، وتحتل
أشكالا عجيبية قوامها حيوانات في أوضاع غريبة ، ككبار
يزحف على فبارة ، كما تمثل شخصيات بشرية كأصمراء
والوزراء على هيئة حيوانات كالأسد وعشار يشمان الشطرنج
(الأسد يمثل فرعون والطائر يمثل وزيره) ، ولكن هذه
كأها نقوش عتيقة لا أظن أنها تستطيع أن تسبب إلى
الفن الكاريكاتوري إلا بتجاوز كثير .

وفي الوقت نفسه لا يستطيع كذلك أن يقول إن الفن
الكاريكاتوري في العصر الحديث قد استكمل كل مراحله
وعناصره . فإلى الآن لا يوجد منه في واحد في العالم
كله ، يدرس أصول هذا الفن ويقدم على رعايته . ولعل هذه
الأصول لم يستطيع على قوامها بسند ، وكل الصور
الكاريكاتورية التي تراها في المدارس أو المحلات «الجهادية»
تؤمكر على القلمة والحق والتدوب : وهذه عناصر لازمة
للفن طبعاً ، ولكن لا يستطيع بها وحدها ، ما لم تتوفر
معرفة أصول وقواعد يستخدم عليها .

غير أن الشيء الذي يشتر بالخير ، هو أن هذا الفن
أخذ الآن في سبيل التضييق والحد ، وأصوله وقواعده
أخذت في سبيل التكوين والتوضوح . ويمكن للدلالة على
ذلك أن كثيراً من الرسامين والناس ابتداءً يقولون
أن الكاريكاتوري شيء غير مجرد المزول والإيماء . لقد كان
الفتاح إلى عهد غريب جداً ، أن رسالته هي مجرد تهينة جو

تولستوى

و ليس لسانا خشنا كخاطر السلاطين و اشهر كلمة كبرى
و سادة دافقة لاسل ذلك .

ولو وقتنا قليلا نذكر أسباب ذلك التحول الغريب ،
وهو الرجل الذى قضى سبعين طويلا من حياته فارغا فى
القوة و الحب و اللذات . . . نجد أن تولستوى كان ذا عسية
قلقة متبرمة دائما ، و لعل من أسباب هذا القلق النفساني
ذلك التنازع بين شخصيتين ، شخصية الرجل للحد
الثابت القلبي ، الناجت من لذة الحياة دائما ، و شخصية
الرجل الذى لأخلاق الذى يصعب نصب عليه أن يتأمل
ويبحث فى معاني الحياة قبل أن يلتمسها . و يبدو أن المانع
إلى زواجه هو خوفه من الموت ، مما كان هذا الخوف ذاته
حييا ماثرا فى إجابته على ملأ من الحيرة و الدفاعة فى
الشك و الإلحاد .

و الحقيقة أن تحول هذا لم يكن مفاجأة ، فإن مبادئ
الدين كانت موجودة فى زوايا نفسه ، غير أن كل ما فى
الإنسان من قوة الاستكثار بين شخصيته قد انفلتت من
محيته (فى العزى) ، و كان ذلك التحول الذى لا بد منه
نتيجة الظروف حياة و عمله السابقين .

و يقول الكاتب السوي الشهير « ستيفان زفاغ »
عن هذه القصة : « إنه من البتة قسرية ذلك القلق الداخلي
فى تسمية تولستوى الذى جبل منه دائما و متكررا و ملحا
الحياة ، و الأراجيع أنها حيلة لا بدت حسانة منه فريجة
محدودة منها ، كالخوف من تقدم سنة و الموت ، حالة من
السكة النفسية التى أرهقت أعصابه و تحولت إلى اضطراب
و دس ما » .

و لم يرض السكبريون عن هذا التحول ، حتى إن
الكاتب الروس جورجيف ، و كان يعتبر تولستوى أعظم
كتاب عصره ، كان براغمه فى قلق لمدة سنوات و هو
يتحول من الأدب ليفقد نفسه فى الفلسفة و برية صوفية ،
و كان يحرمه ألا يصبح على المائدة الأدبية للجان الرجل الذى

قليل هم المائلون الذين يشرهم دائما و كأنهم ما زالوا
يعيشون بينما دارهم من نفس تلك السنين الطويلة على
متاهاتهم و دناء ، و قدما نجد كاتبا مجيدا أنه كان يؤثر على
الناس بأهمه بكتائنه كما نمل تولستوى ، فهو ذو ملكة
قوية جبارة و شخصية ممتازة .

و قد لم يكن تولستوى عام أنت و ثقافة
و نحاية و مشرب و الفلسفة الدينية فى قده ، و ثقافت فى أمطار
النفس ، و عاش حياة الرقابة و قطع عسرات الحياة جودها ،
و قضى شيئا طويلا ، لنهب فيه اللذات ، من غير و قناعة ،
حتى ليسر كان له فترات حية فى صدر شيئا . و انتفى
بالجامعة مزين ثم زهد فيها ، و جادل أن يكون له و طنا
و لكنه فشل . . . و لما مل " حياة العيشة الضم إلى فرقة

القدرا و حارب معهم . . . ثم عاد إلى حياته ، و هو
قداء حتى الثقة من اللذات الدينية و صنع نفسه لها طاعة
له التمتع . . . و إذا به وقد تقدمت به الشيخة فى ذلك
التحول الذى ملك عليه فيه و تكبره . . . و نشاء له فلسفته
التي اعتقدها أن يبدل من حاله ، فيتناول من أسلاكه
جميعها و ينسج منسجته الضعيف و يعمل فى الأرض بيده

لا تمت إلى القن البحت مع الأسماء ، و بما فى أوروبا و أمريكا
مثلا يقيمون له الأمراض الخاصة به ، فضلا عن أنهم يشركوه
فى كل مرض ، و فى كل موجدان ، و قد و موته كفن
قبل كل شيء .

و نحن لا نجرم بأن و سامونا قد بلغوا شام و سامونهم ،
بل لعل و سامونا لا يستحقون أن يسمح لهم بمرض
و سامونهم على الناس ؟ و لساننا نقول إن لدينا وادع نوبغ
يجب أن يلتفت إليها و لو لمحض التجميع .

مير القناع البارمدى

« حقيقة .. هذه حقيقة .. وهكذا أصبح الأمور » .

وكذا رأى كاتب الناحية الثانية قد تثبت في نفس توستوي على ناحية الفلسفة في الجزء الأول من حياته ، فيما أصبح في الجزء الأخير منها توستوي أكثر منه قلما . وأنه ليمرنا بكل السور لنرى قلما كبيرا مثله يجعل من نفسه مثلاً لعلائقنا عاليا كرجل ، قبلنا من أن يتحكم في الجماهير من طريق شهرته إذا هو يستخدم الإنسانية وروسخ كفاعه ، في سبل حقيقة ذلك ، إلى أهم السلطات على الأرض ، ألا وهي صحوره الخلى الذى لا يتطرق إليه القضاء أبدا .

ولما بلغ الثانية والثلاثين من عمره آثر الحرب من بينه ورجله ليقضى بقية أيامه في عزلة ، ولكن لحقته القصة بعد أيام من عهده في السابع من نوفمبر عام ألف وأربعمائة وعشرون .

وقد قبلنا على حياته دفرا والخلة بها متشقا ، وألقى مرة بعد مرة من كتابه بنسككا وأخرى متصفا .. . ومات توستوي تلك الأرواح على القبر في غابة حياته ، والقلاع التواضع في نهايتها ، كما يموت غيره .. . ونسككا نحن دائما أنه يعيش دائما ، بلنا كتماننا إلى لا تلى جنبها أبدا .

منه نحن نكتب

أعني نبع

١٨ في يوم الأحد ٢٠ بواسطة ١٩١٢ الساعة ٤ غرق صبايا وما يستعدا بانفس صبايا ودرس على الفصح والأمر والأمره الوجهة صبايا المير النور ١٩١٢/١٩١٢ ملك أحمد به مدوى من الناحية عاداً للمكر رقم ٣٦٣ سنة ١٩١٢ كثر التصوير وفاء شلى ٣٠٢ صبايا ٣٦٥ بنا لية الحكوم ٩ والصايف عدى ما يستعد كطلب الحاج عبد الحميد الحازي الحامية من قوى الأمل ٥٠ بالتصوير على راعب الصراة الحضور

وتألف الناظر والمؤلفات في « أنا كارتيا » لتعطي صورة لجمع الناحية الحديثة التي بدأ توستوي يحضرها ، وجعل ذلك الاحتار لها زود وثبت في نفسه على صرا الأيام .. حياة الطبقة الروسية العالية .. الطبقة السادة الحارة من الثروات والتي لا يمكن مقارنتها بطبقة الفلاحين الروس وميائهم ، الحياة الخشنة القاسية بسرارها وأرواحها السادة وقادتها آمال الأرض وإيمانها بالقوة الإلهية السادة . ونقول ويستوي نكس عن هذه القصة : « لقد كنت نمو السكال الذى لا يضارها فيه أى عمل أدنى آخر » .

وللأخط أنه كثيرا ما يصور توستوي نفسه ونفسا من جوانب شخصيه وأجزاء من حياته في رواياته كما فعل في كل من شخصية الترفس أخور ، ويرير في « الحرب والسلام » وشخصية ليدن في « أنا كارتيا » .

وبنظرة الحال كان التحول أثر في كتاباته ، وبها من قبل ذكر جهوده كلها في السكيات المثالية والدينية مثل « قديس » ، « ماذا فعل حيائه » ، « في الحياية » ، « ملكة الله في باطنة » ، « ما هو الفن » ، « ما هو الدين » وغيرها .. . وكلها توضح أفعاله الأساس ونسبته لشكالات صبية وميله إلى أن يجعل من تحريكه قوانين ثابتة تنمى الإنسانية من بعده . ولحسن الحظ فإن هذا التحول قد بسط أسلوبه وأكد القرض من كتاباته أكثر من قبل .. . وأنهم أعماله الفنية في تلك الفترة هي « موت إيفان إيفان » ، « السيد والرجل » ، « أنشودة كروكو » تلك القردا الرقية القاذرة ، « سلطة السلام » وروايته المتصورة « البعث » . ومن قصصه الخالصة « الأن سر جروس » ، « التوطان » ، « بعد الحفلة الرائعة » ، « حاج مراد » ، « البطلة

القوم يقرءون

١ - « أوجيب حادثة » قصة لأوربوري دي براك (١٧٩٩ - ١٨٥٠) نشرت عام ١٨٣٣ وهي واحدة من مجموعة قصصه التي سماها « مناظر من الرعب والقرى » .
وفي هذه القصة يصف سيد الكتاب الوثائقيين الفرنسيين في أثنائه من وفاة يصف ذلك الكتاب الكبير حياة فتاة ويذية هي الطالبة الوحيدة لرجل غني يميل .
وقد عاشت الفتاة وأنها في بيت لا يذكر كرك بأى أثر من النسبة ، قد تدور طام الغدا لا قليلا .

وفي الحق أن الأب « حادثة » كان يحب زوجته وابنته . وفي الحق أيضا أنه كان يحب السال الحرة . ومن قرط حبه لذلك المال كان مثبته ، إلا أنه ، الذي كان يحدوده لكونهمها وطعامها ، كسوة تخرج سوما من حد القرى ، وطعاما يتجاول بها حد القصة .

وكان إذا أعدي أسرته حدية السوم وكان يرحو فتاة أن تترك كل حاية ذهبية ثم يذهب إلى بيده ولادها . وأن تضع كل حاية إلى أختها فتجمل منها ثوبا كثيرا لا تظر العيون إليه .

وكانت فتاة أن تم حسن الصورة ، طريف الهيئة ، حاد . ذلك يوم إذا متحت الفتاة أباه ، وكزته الثانية . لم أنه بطمعة واحدة من السكر يذهبوا في فجان القوة ، ليذهب من سارة العين ، كما جادته بشعنة ليست من الصنف الرديء .

وقد قرأ أن القم هذا - وكان اسمه « شارل » - في مواد القز ، ولكن والده قد خسر حاله كله ثم استقر . فرث الفتاة لم أن من عمها وأثقلت عليه . ثم استحال هذا الرثاء ، والإشفاق جدا ، كان ابن عمها - فيما يبدو - يياؤها إليه .

ثم خطبها لنفسه ، ثم سافر إلى جزائر الهند الغربية مستعميا عالمها الضطر .

ومرت عليها السنين تجربة النظم ، كأنها سكل واحدة منها قد شفت إلى جبل ، ولم تسمع منه شيئا . وماتت أنها فكانت الوارثة لها . ولكن أباهما ألفوها أن تولد لها مما ورثت .

ثم مات والده أيضا ، وأصبحت أوجيب من صاهايات التي القرط .

ثم جادها بعد ذلك الانظار الطويل خطاب من « شارل » يسألها العناك من الخطبة ، وبنيها - وقد كان يجهول أنها أصبحت غنية - أنه يريد أن يتزوج إحدى الوارثات ، لكي يستعين عالمها على يروح ما يصبو إليه .

فأجابته تلك الفتاة الرزينة السائلة إلى ما طالب ، وهي فررة العين ، عارفة البال .

ثم علمت بأن والده ذلك الذي قد أدركه دينا ، فأرسلت الصديق شيخ قديم ، يحمل مكافأة كريما بين رجل القضاة في باريس ، ليذهب عن ذلك الدين دينه ، وذلك لكي يحمل الصديق الصغيرية ، لا أشوبه شائبة .

ولكنه تهيئ ذلك الصديق القديم على ما قام به قصد تزوجه وراح واجب ، لا زواج حب . ثم مات فيها هذا الزوج بعد قليل . وماتت حياتها بعد ذلك ، وقد بدت نفسها لعمل الخير الإنسانية . وقد أكتت بعدلها هذا العمل الذي بدأته وهو دور التربية وإنكار القات .

٢ - « أساطير أيسوب » لكتاب الأسطورة الفرنسي « جان دي لا فونتين » (١٦٦٦ - ١٦٩٥) . -

وهي مجموعة من قصص القصص جاد بها وأنها على السنة المليونيات بعد أن أضى على تلك المليونيات ملكة التفكير وحاسة التعلق . وكل أسطورة من تلك الأساطير تصور حقيقة من الحقائق المعينة . وهذه القصص منسوبة إلى « أيسوب » الذي قيل إنه كان عبدا وفقيرا من الأحرار في القرن السابع قبل الميلاد ، وكان « طبع النظر » مسيخا ، مشوه الخلق .

وفما أقدم لنا أنزلت جاسوسه الذي سماه السور «ليكونك»
وتبدأ القصة بالتفصيلات التي كان الجاسوس في باريس
يرفها عن حادث السرقة الذي قام من جرأه الجاسوس
والذي ارتكب في معرف «السور موفيل» ، وقد أطلقت
الشمات برأسها تشير إلى رئيس الصبغة «السور
ووسير روي»

وقول كشف فوذهن السرار نكت القضية سادوس
بارح اسمه «عقلو» تحت إشراف «ليكونك» الذي
يقوه ذكا، ويصفه في ارتضاع اللزعة

وهو ينفذ سؤو «شركو هولز» فيبدو كأنه هو
ولي أن طريقه تختلف في أسلوبها من طريقه

والتولفت الفرنسي بصور صاحب جاسوساً ذكياً ، ينفذ
الطريقا عزم مثله ، كما يصوره باردا الزمعة كالأف في الخلق
من يتاجر أبعده

والنفس ردا في غشام قصته التي ينفذ بأسرارها
شركا «السور» رئيس الصبغة كانت ردا وأنه كان ضحية
مؤامرة

وأن «سام موفيل» زوجة صاحب المصروف كان
لها - قبل زواجها - ابن غير شرعي - أولدها إله
«الركيز» في كلام بران «ذلك الفتى الطيب» الذي
يحقه نفسه صورة الحسن التفضل على أن «موفيل» -
وقد حصل «دي كلامبران» رجلا اسمه «راؤول»
دي لا سور» يتلمذ شخصية ابنه غير الشرعي (الذي
كان قد مات)

ودخل «راؤول» هذا بيت «موفيل» في صورة ابن
أخ الزوجية - ولم أنها كانت تظن أنها - وبعد أن أتى
في قلبها الرعب يومه يكشف السور من أمرها عرف
منها أسرار نزاع المصروف ثم اعترف بحيلة السرقة -
وكتبت هي الأمر حتى لا يعرف زوجها أسرار ما فيها -
ثم اشتكى «دي كلامبران» بهذا الخوف من

وقيل إنه كان حارته لمراته كواضع أساطير - وقد كان
صاحب حيلة لدى «كريموس» آخر شرك له الذي
مات عام ١٩٢٦ قبل البلاد - كما قيل إنه قد مات مدحوا
في مدينة «دالي أثناء هياج وشغب»

ومهما يكن من شيء ، فإن أساطير لم تنبع قبل عام
١٩٢٠ قبل البلاد - وسواء أكان «أيسوب» قد وجد على
ظهر هذه الدنيا أو لم يوجد فإن ما نسب إليه من الأساطير
لم يكن من دس حياته ، وإنما هي أساطير شرقية اللامع
والقصبات -

وهي كفضل من قصص الأدب الإسباني ، على
سرحلة من مراحل الثقافة الأولى يوم كان الناس يحسون
أن بينهم وبين الميوذات دما ونسبا -

وأولى تلك الأساطير بالبناء والارض هي ما كتبه
لاوتين وجدة في ثلاثة مجلدات نشرها عام ١٩٦٨ وعام
١٩٧٩ وعام ١٩٨٣ على التوالي -

وقد أعاد «لاوتين» في قصة «السور»
وليه بالمرج والنايات -

وقد استطاع «لاوتين» من راحة عقل أن يجعل نكت
الميوذات تحت مختلف طبقات الشعب الفرنسي في عصره
من الحياة والحاسة -

وقد أشق «لاوتين» على قصصه نوبا رامي الكون
من التنوير والفسحة والظلمة والظلمة ففسحة التي
ساقها شرأ إلى أسمى طبقات الشعب في اللغة الفرنسية
(٣) الإختارة (البوميه) رقم ١١٣ - قصة

الكتاب البيروني الفرنسي «إميل جابوريو» (١٨٣٥ -
١٨٧٣) وهو الذي أنشأ وصور «بوس» من حياته ،
صورة رجل الباحت البوميه «السيو ليكونك» و«الأب
كبار» كما قيل «سير تور كولان دويل» في تصويره
لشخصين «شركو هولز» و«الدكتور وطن» -

وقد نشرت قصة «البوميه» رقم ١١٣ عام ١٩٦٧

وكان «هيلاري» أول أمره لا يمكن الفتاة إلا عاطفة من الرجة ، ثم استحال الأمر بينهما فصار وزراً .

وكان لا مفر من أن تصيح «بيانكا» بغري من تلك الفتاة . و زاد في شكوكها أنها علمت أن زوجها — ذلك الغامر العائش — قد اشترى الفتاة ثياباً .

ثم عرفت «بيانكا» بطريق الرواية عن أختها «سيسيليا» أن تلك الفتاة واسمها «إيلنا باتون» قد أوقعت في حياتها رجلاً اسمه «هيوز» وهو زوج مثالي لواحدة من حازكات الملابس الكادحات .

ثم تقول سيسيليا إن «هيلاري» بأن يشهد الفتاة «إيلنا» سكناً بعيداً عن والده للفتن «هيوز» ، وأن يطلب إليها أن تنقطع عن عملها في اشغال الكتاب .

ثم تصيح الفتاة «إيلنا» بما أمرها به «هيلاري» .
 (انظر غاي من البيت)

ولم يحفل «الاستاذ» أن يتوقف لسبع الكتاب فقال بما جاءه الطريق «لماذا استوقفت «بيانكا» أن وجود تلك الفتاة ضروري لأنها قد عبت إليها زورها حيث تقيم . فقلت المودة غشية ، لا شيء سوى استغاثتها مهاجرة «هيلاري» ذلك الرجل الذي كانه غداً من حجر . وقد تحدث آخر الأمر في إيدكاه جفوة الحب في فؤاده . ثم صعدت منه آسفة منها أن تخرج به من مستوى طبخته ، وأن تهوى به إلى حضن القضيعة ، فقصحة المروء بها .

(وسد) فإن كل الناس الذين وردت أميؤم في الكتاب من تلك الفتاة «الزوج» إلى حديثه ، كانوا يرون في مثله الأذى . وهو الإغاء ، لو أن من الجنون الهادي . الذي لا يلحق الناس منه أذى ، والطابع العام للكتاب هو نوع من التهم الذي يجازجه النعا . ذلك التهم الذي يستهان به على السخيرة بأى إغاء في الحياة الواقعية ، بين أقوام يخالف بعضهم بعضاً في التربية والثقافة والخلق والمعمل والبيئة الاجتماعية .

بيانكا إيراهيم

القضيعة طارقم «مدام فوفيل» على إغراء بنت أختها وأن تزوجه .

وقبلت بنت الأخ هذه ، واسمها «ماداي» لتتخذ منها ، على الرغم من أنها كانت تحب «روسبر» رئيس الصيارفة ، ثم تنكشف الحوادث آخر الأمر . «هيوز» و «راؤول» و «بين» و «دي كلاموران» و تنظر خاطرة «مدام فوفيل» و «تروج» و «روسبر» رئيس الصيارفة «ماداي» .

(٤) «الإغاء الإنساني» — قصة بلون جوف و «دي» (١٨٦٧ — ١٩٠٣) نشرت عام ١٩٠٩ .

وهو القصة هو الأستاذ «سيانثوس ستون» وهو رجل عارف بالعلوم الطبيعية تقدمت به السن . وله عادات بخلاف القانون والعرف . وكانت له أمانى غامضة — إلى حد ما — في التربية وفي عبة الخير للناس . فلما بدأ عقله يضمحل ترك التعليم . وجاء أيميل مع زوجته «بيانكا» وهي فتاة تزوجت رجلاً اسمه «هيلاري داليسون» .

ثم تكلم — وهو في بينها — على كتابه كحتم يدع ، حسن التفسير . ولكنه يخالف العقل ، تصام . كتاب الإغاء .

وتدور فصول الكتاب كلها على تلك الحقيقة الكبرى التي تقول إن الناس كاهم إموة ، أبهم آدم والأهم حواء . وإن الأغنياء والأدكياء والأموه . في هذه الدنيا لهم — في مكان ما — ظلال من أنفسهم قد أمر بهم العقز والجهل والرض .

ولبته «بيانكا» فتاة كانت تجلس إليها لتتخذ منها أوصافاً لما تريده من رسوم ، فأرسل الأستاذ إليها استلخاع ما يقوم بكتابه فيما من أجزاء الكتاب ، فكانت تلك النشاء العذرة تؤوي هذا العمل ، ولأن عداً بأمر الأستاذ ، ولا لأنها كانت تنقه شيئاً مما جاء في الكتاب . ولكن لأنها كانت مع «هيلاري» زوج «بيانكا» كالكلب في حفاظها للود .

أَنْبِيَاءُ وَارَاءُ

الجزء ١

ثم يأتى إليها ما يشاء أن يلقىه من إسلامه ، فتسقيه الآلة كما أتى عليها على الورق الأبيض .

وهي تترك من جزون متصل بعضهم بهوض . جزء يستقبل الصوت ويقاوم به نغم يؤثر بدوره في الجزء الآخر المهيأ للكتابة .

وقد استعانت القوات الأمريكية الحاربة بهذا العالم وبآلاته . وجعل الأمريكيون كشاشهم يدلون فيها ويحسبونها حتى بلغت حالتها هذه ، ولم تكن كذلك أول ما فكر فيها صاحبها ، وإن كانوا لا يزالون يأخون في تعديلها إلى ما هو أحسن ، حتى يثبت قدمه بين الناس .

فتك من آثار الحرب الباقية لو كان لحرب آثار باقية ! حسب الزينة والوضوح !

خطب رجل من الرأى إلى رجل من قريش أخيه . وأعطاهم بالاجزلا ، فأبى القرشي أن يوجهوا . فقال له عمر رضي الله عنه : يا أبا بكر ! إن زوجك ، فإن له صلاحاً وقد أسس ما به أهلك ! فقال القرشي : يا أبا بكر ! لو لم يكن ، إن لنا حياً وداً .

ليس لها بكف .
فقال عمر : لقد جاء بحسب الدنيا والآخرة . أما حسب الدنيا فالحال ، وأما حسب الآخرة فالتقوى . زوج الرجل إن كانت المرأة راضية . فراجعها آخرها فرفضت . فزوجها منه .
يا قريش صبر

اليوم . وقد رى في السوق الخبز الأبيض ، بالسعر العادي ، فإن السوداء التي لازمتها أيام خلطه لا تزال ماثلة في أذهاننا منذ حيث بنعمة الله هذه أبدي الماشين . الله لنا نعمهم . ولكن لم نثبت مصر بأغلبية أم المسلم في غذائها الأولى السكات مأساتها أحف وأعمى ، فقد بلغت أزية الخبز حتى الخوط منه في أمتار سنة ١٨٠٠ خدا كان الرغيف يباع فيه بمبلغ ١ شلن و ١٠ فلس وكان له رواجه في السوق السوداء ! وقد انشقت الحلة هناك سنة ١٨٢٢ حتى اضطرت الحكومة إلى التدخل لتجديد السعر الإيجاري لمن الرغيف !

وأتى حين من الدهر على السوء يدكن الخبز صناع فيه من الشخير بأحجام مثيرة يدفرونه وقد حصدت السنة لشبه خشية العامة !

وفي أيسلاند خلطوا مع الخبز نوعاً من البيات الطفيل الذي يدمر على الشجر !

ولله من التريب أنه توجد قبيلة في وسط أفريقيا تصنع الخبز من ثفل الأشجار !

والحديث بالحديث يذكر ، فإن أقدم أنواع الخبز هو خبز قدماء المصريين الذي كان منذ ٣٥٠٠ سنة ولا يزال « هيئة » منه حافظة اسكانها في متحف التروبوليتان للفنون في نيويورك !

آلة ثانية !

اخترع أحد العلماء الألمان واسمه الدكتور فيرلينج Dr. Vierling أثناء الحرب آلة كاتبة من نوع جديد أحدث وأسرع ، إلى هي أغرب آلة كاتبة حتى اليوم ! ذلك لأنها تكتب بالساعة أي ذر السكاب عليها ما يرجعها

لوريول

صابون الشباب

برماندغار

نضارة البشرة ومجمال الوجه



١٠٦٤

وعاد بير آيتخ ، إلى الجبل فرحاً سعيداً ، يتطلع إلى السماء في الأسقام ، وفي مهبه كلام .

وكانت تمر الأيام ، ثم يحل يوم الأحد ، فهدم بير من الجبل ، ووجهه إلى عالم الفلك ، حيث يلقنه الدروس العلمية . واستمر الزمان هكذا ، يتدفق الساعات إلى خصصت لراحته الأسبوعية ، في تقي الليل الذي أحبه .

ولم يمض وقت طويل ، إلا وقد تمكن للشباب أن يتعلم الفلك . ولكن لم يكن لديه الآلات التي يرصد بها الكواكب . وليس لديه المال الذي يتحول له انغلاقها . فما العمل ؟ صنع بنفسه تلك الآلات ، التي عرف عنها الشيخ . فبدأ بأقل الساء . وقب الزمان ، فوق الجبل . وهو في هذه الحلة ، بتأية مرصد شديدة الطبيعة ، دخل إلى السماء والكواكب ، بهذه البهون الجديدة التي صنعها لنفسه بنفسه .

ومضت الأيام . . . واكتشف بير آيتخ جلة نجوم جديدة . ولم يلبسها الموت مبكراً ، لأصبح من علماء الفلك المشهورين زمانه .

وشهدت له مقبرة عظيمة . كما صنع له تماثيل تصق من الرمر الأبيض ، زينت به عمار الأثير في البلدة التي ولد فيها .

نحمت حتى

مصلحة الطيران الحديث

تقبل الصلحة عطادات من نوربه
قطع غيار وأدوات سيارات لثابة
ظهر يوم ٣ سبتمبر سنة ١٩٤٧
وفمن النسخة من الشروط والزامات
مبلغ ٥٠ قرشاً تطلب من قسم
الشحنات والمصلحة والتجارة

٧٦٢٧

٣ - ١

منعز من التاريخ :

قصة راع فلكي

كان أحد العلماء يعيش في الطريق . . . وإذا به يسمع هذا السؤال :

— سيدي . أأنت من علماء الفلك ؟

والفتى العالم إلى من يأتي عليه السؤال . فوجد أنه متشاكاً في العشرين من عمره ، بأحسن كتاب الملاحين . فأجاب قائلاً : — وماذا تريد مني ؟

— إلى ياسيدي أشتغل برعاية الفقم ، فوق الجبل . وأحب دائماً أن أشاهد السماء والكواكب ، وأنا أرعى نفسي . وأريد أن أعرف ، ما الذي يدور من الكواكب . ولم يدعني العالم يقول الشاب . بل قال في عهده :

— وما عليك ؟

— اسمي بير آيتخ .

— وهل تعلمت شيئاً ؟

— أعرف القراءة ، ويمكنني أن أكتب .

— أهدأ كل ما تعلمه ؟

هذا بالفعل ، كل ما كان يفقه ذلك الشاب . على أنه كان يعرف شيئاً ، لا يقدر له نحن : كان يعرف معنى أنه يريد . وكانت إرادته الثابتة لا تنفجر أمام أي مانع أو إشكال .

وقوم العالم ، وهو يستجوب الشاب ، أنه على جانب عظيم من النباغة والذكاء . فقال له :

— لا يمكنني أن أعطك الفلك في الحال . فالتوازين التي تدرس بها حركات الكواكب ، لا يمكن لك فهمها الآن ، وحتى كل حال ، تنال إلى . فمأملتك أولاً للبادئ الأولى ، في الحساب والمهندسة والميكانيكا — إلى اللقاء . ولنشجع .

أوبة أمير الريف

أيتها التي من الماضي الغريب !

مثل ذكرى من عزيز أو حبيب

أين عهد الريف أيام الوعى

إذ دم الأعداء دفاق صبيب

حين وثقت البداى بقعدة

ثم قاروا كثرة عند اللغوب

لك أيام حسان قد خلت

كم سبناكم أفضت من جنوب

ثم سارت بعض أخبار البرى

ضلع تاريخ تولاه حبيب

صفحة عهد العكرم خطها

لافتخار الشرق في سفر الحروب

نحو الأبداء قبل وأما لا ينادى الجند إلا استجب

لهم آت أنت من مفعى نأى

ذا قصون وطوم وشعوب

به أعمام طموال في أمى

والغريب أن للتألى بثوب

متر حجات وعشر مثابها

قد توات في غيايات الجنوب

في حباب الغد شيء كاذب

لا على الأبطال من شر يصيب

استطاعوا أنركم دهرًا ، ولم

يستطيعوا أسر ذكر لا يشيب

تعة لاسم « تملك » يقتنى

كل جد سابع قبل الدعوب

قد توات اليوم اسمى منزل

في نرى « النابوق » بالوادي الحبيب

مرل الأقبال في تلك الحى

موتل الأبطال في الوقت المصيب

لجناكم من « غريب » غزبه

والتيجتم للحنى المالى الرحيب

موقف « الحكام » يدل قدرم

كلهم تهم ومعاون أريب

ها هو الضرقام والأشبال في

قومهم في مصر ما مهم غريب

خطوة لريت ألقى بسداه

عودة المغرب الباقى التكيب

آذن استهلا أن يتنقى ذاكضاء الله غلام النوب

أنت شمس أشرفت بعد الدحى

هكذا الإشراف من عهد القروب

ببر المجير مصطنع قبل

الإدارة الهندسية بالمنوفية

تعلن في النافذة العامة عن

ردم برك بنواى سربين البان

وفشا وميت غزيب - وعسكر الباجور

مركز منوف وتطلب الشروط والامانات

على عمر حال بنسة قوة ثلاثين

مليا تقدر مبلغ ٥٠٠ مليم خلاف

١٠٠ مليم أجرة بريد - وتحدد طهر

يوم الأحد ٣ أغسطس سنة ١٩٤٧

آخر ميساء لقبول العطاءات يكتب

الإدارة الهندسية بشين الكوم ويمكن

للمتاولين الاطلاع على رسومات العقد

بكتب مدير الإدارة الهندسية بشين

الكوم ٧٥٦٢